مكتبتى ٣٩

أحلام خضراء

تأليف: لينا كيلاني

رسوم: ياسر جعيصة

دار المعارف

الإهداء

إلى طل الأطفال.

أطفالنا..

عسى أن يعمروا على أحلامهم الخضراء في الأرض قبل أن يقطفوها نجوما براقة في السماء

لينا

أحلام خضراء هي نوع من التشخيص أو الآنسة للبنات يمكن أن تعقد الصلة بين الطفل وبين ما حوله من أنواع النباتات التي تدخل حياته اليومية ليس عن طريق الأطعمة فقط وإنما عن طريق البيئة الخضراء التي يجب أن يفهم عنها القلي ويعتني بها الكثير.

هذه السلسلة توجه جديد نحو عالم الزراعة يرسخ قيما ومفاهيم بشكل مبسط ومحبب بحيث يبتسم الطفل وهو يتناول المعلومة بالتالي بشكل صحيح.

أحلام خضراء كما يدل عنوانها هي بذرة أمل تنتعش وتنمو خيرا وعطاء في عالم الطفولة.

١٩٩٠/٧/٢٩

أحلام خضراء

كان الفصل صيفا وكانت (زينة) قد عادت من الجامعة بعد أن أنهت كامل امتحاناتها في كلية الزراعة في الطريق كانت تنظر إلى الحقول حيث أجروا تجاربهم الزراعية فتشعر أنها ستفارق أمكنة عزيزة على قلبها هنا المواشي التي كانوا يشرقون على تربيتها وهنا الدواجن وهناك الأبقار النموذجية ذات السلالات الجيدة.

وهنا وهنا،

تنهدت (زينة) وهبطت إلى الحقول تودع الخضروات والفواكه والأزهار والثمار ثم جلست على حافة الساقية الاصطناعية المصنوعة من الأسمنت حيث مساحات خضراء من الخضروات التي زرعها الطلاب بأيديهم فشعرت كما لو أن هذه الخضروات مدت أعناقها نحوها وتخاطبها.

قالت حبة الطماطم:

انظري إلى شكلي الدور الجميل وإلى لوني الأحمر الرائق كم أنا لذيذة ومفيدة لكم يا بني البشر.

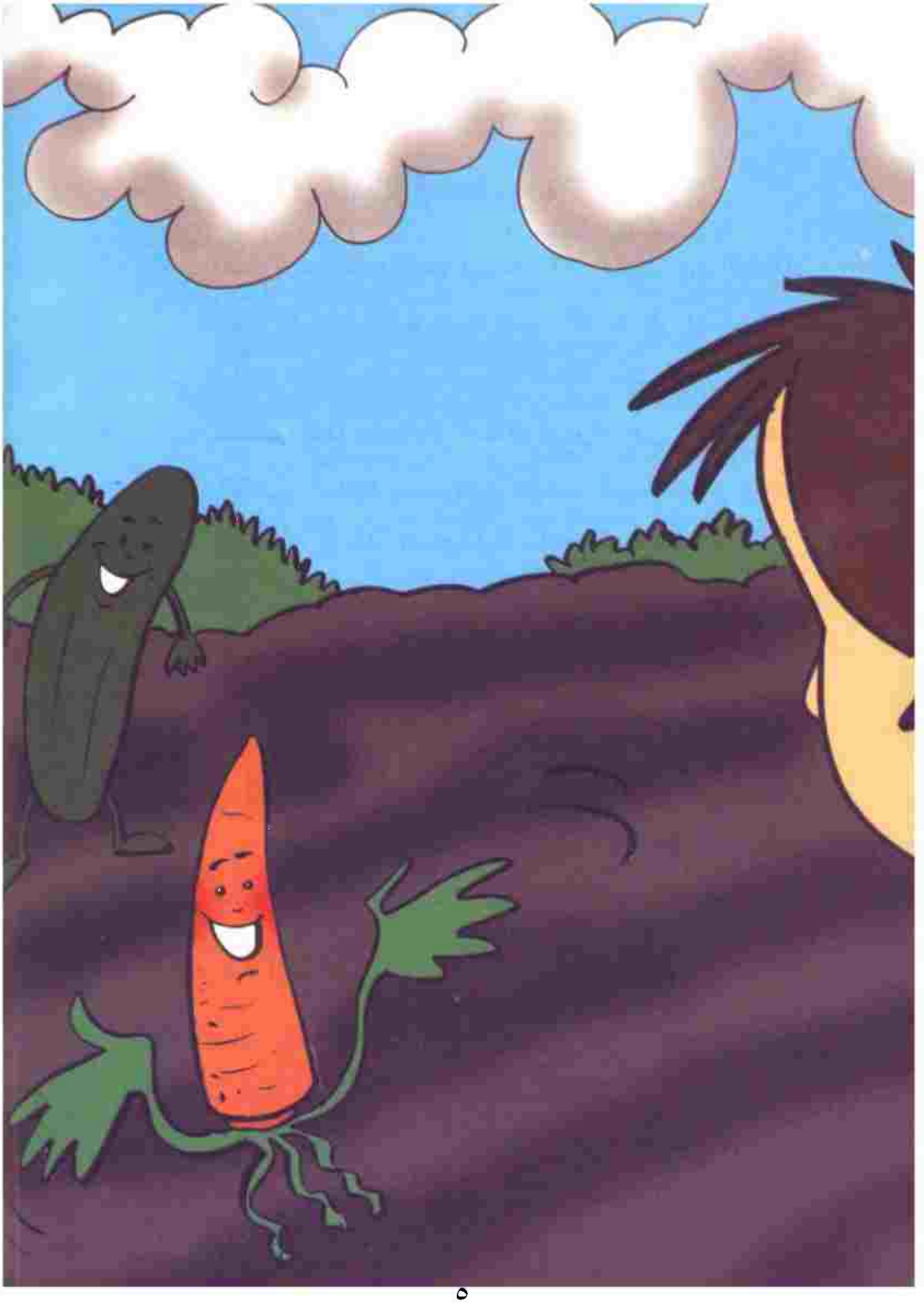

وأعتقد أنك تحتاجي لمن يذكرك بي فأنا كل يوم تقريبا في صحن السلطة أو صحن وجبتكم الغذائية الرئيسية ومع هذا فأرجو ألا تنسي كم بذلت أنت وزملاؤك من الجهود حتى أصبحت هكذا صحيحة وبراقة.

ضحك الخيار وقد سمع ما قالته حبة الطماطم فقال:

صحيح أن لوني الأخضر لا يلفت النظر ولا أكاد أبدو بين أوراقي وعروق نباتي لكن رائحتي تعلن عني وأنا واثق أنك لو نسيتي فسوف أنهيك إلى وجودي ولو مررت على بعد أمتار من بائع الخضروات وهكذا ستحصلين علي وأنا بدوري أشكركم أيها الطلاب فقد جاءت ثماري قوية كما أصبحت لوني زاهيا لامعا.

وصرخ الجزر في داخل التربة وقد اهتزت أوراقه العريضة الخضراء:

هيا يا (زينة) اسحبيني من التراب لأتكلم معك..هل نسيت لوني الأصفر الفاقع وشكلي المخروطي البديع؟ وهل أحدثك عن فوائدي؟ أنت تعرفينها ولاشك هذا وأنا أتضايق لو بقيت طويلا في التراب بعد أن أنضج.

وهنا التفتت حبة البطاطس وأوراقها المسننة بعيدة عنها فقالت:

وأنا أيضا يا (زينة) قصتي مثل الجزر كما تعرفين لظل مدفونة في التراب حتى يخرجوني منه بعد النضج آه كم أخاف أن ينسوني وما أكثر ما يفعلون ذلك لأنهم لا ينتهون لتغلغلي في التراب وتكاثر حباتي فيه إضافة إلى شبهي بالكتل الترابية المتراصة.

وتدخل البنجر بأوراقه الخضراء الداكنة الكبيرة وقال:

أنا مثلهم ومعهم..قصتنا واحدة وهي غيابنا في التربة ولو أنني واثق أن كثافة أوراقي ستدل علي وأن الناس سيبحثون عني لأهميتي السكرية الفنية.

أما الفاصولياء فقد اهتزت عيدانها بثقة واعتزاز وتدلت قرونها طويلة ممتلئة بالحب وقال:

لكنني أنا غير منسية دائما فالموائد عامرة بي باستمرار ولو نسوني وأنا غضة فلن ينسوني بعد أن أيبس إنني من الخضروات والبقول معا وما لظنك ستهملني يوما ما.

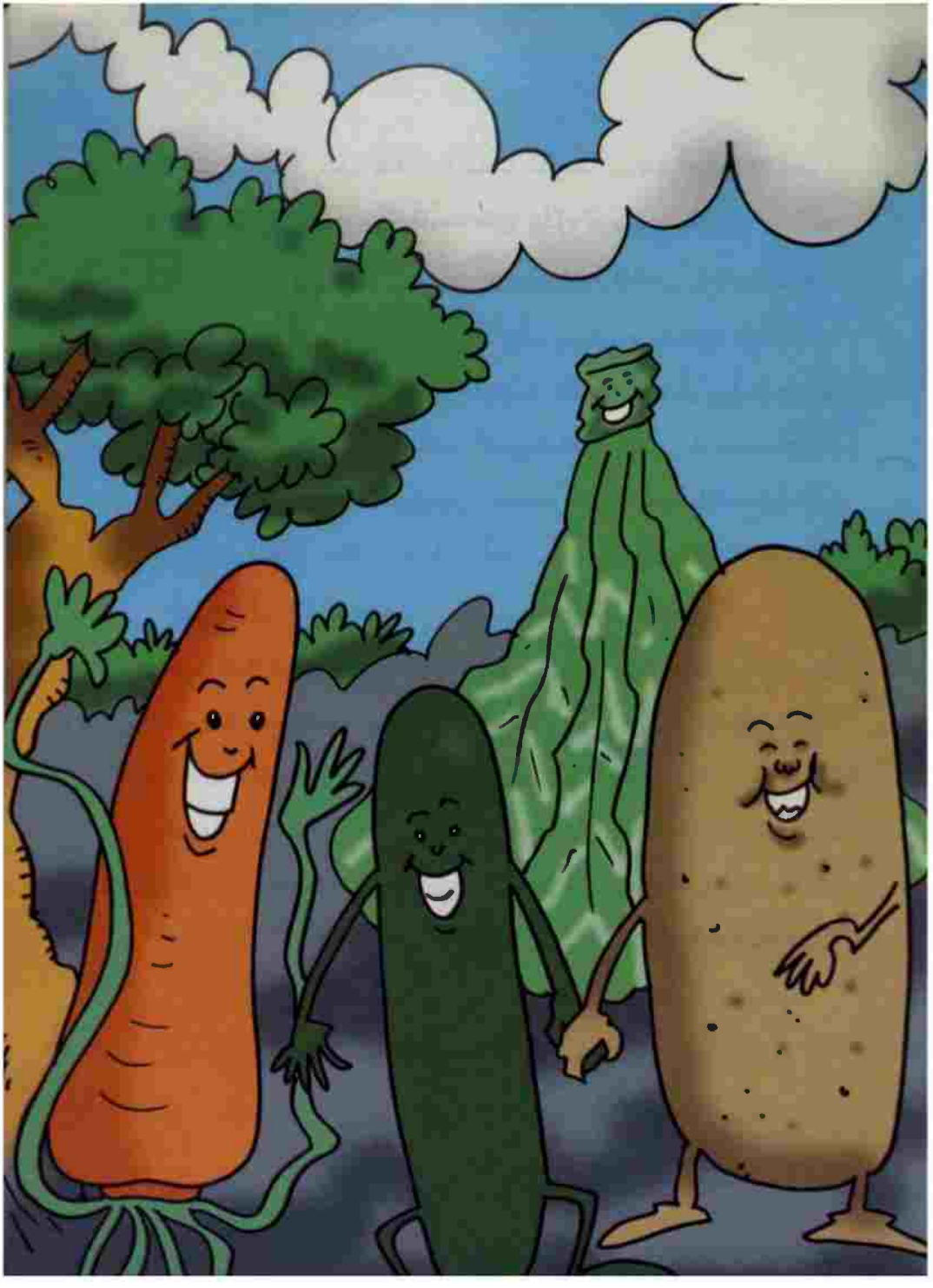

سمعت (زينة) كل هذا وبينما نظرها يذهب إلى الخضرة فاتحة اللون والأخرى الغامقة في حقل متماوج صغير كما لو أنه حقل زهور قبل أن تتفتح ناداها الخس وهو يفرد وريقاته المبتلة بالماء:

أنا الخس يا (زينة)..الطري..الشهي.. أزين الطعام وأعطيه نكهة خاصة كما أني مخزن من اليخضور (الكلوروفيل) ألا تحبينني مع الطعام في السلطة وبدونها أيضا؟.. أعتقد ذلك ولهذا لا أخاف أن تنسيني.

اهتزت أوراق البقدونس الصغيرة طربا وقالت:

كأنك تتحدث عني أيها الخس ولو أنني متواضع وأليف أكثر منك وأتواجد في كل الفصول ولي إضافة إلى ذلك فوائدي الطبية.

سرت (زينة) لما سمعت من فضائل الخضروات وهي تشكرها وتذكرها بنفسها وبفوائدها.. وما هي إلا دقائق حتى كانت قد جمعت في سلة واحدة من كل هذه الأنواع وعادت بها إلى البيت.

* * *

أمال للمستقبل

فكرت (زينة) وهي مستقلية على الأريكة والتعب قد أخذ منها قواها: ماذا ستقدم لهذه الأنواع من الخضروات التي تمتلئ بها السلة لابد أن تقدم لسلالاتها شيئا ولو استخدمت هذه المجموعة التي أمامها في المطبخ فالواحد لا يهم المهم النوع والارتقاء بالنوع أهم في العملية الزراعية إضافة إلى الرعاية والعناية للحصول على إنتاج جيد وفير.

استعرضت في ذهنها كل ما يتعلق بهذه الباقة من الخضروات من تسميد منتظمة وحرث للتربة وتعشيب الخ فوجدت أن متطلبات كل نوع تختلف عن الأخر لكنه اختلاط بسيط بحيث يمكن أن توجد جميعها في حقل واحد وفي وقت واحد وبحيث يمكن أن توجد جميعها في حقل واحد وفي وقت واحد وبحيث تستطيع أن تشرف عليها بسهولة حتى تحقق النتائج الأفضل.

نظرت على باقتها العزيزة فرأت أنها بدأت تذبل فالأوراق قد مالت على أطراف السلة بينما الجفاف بدأ يبدو على القشور الحمراء والخضراء والصفراء اللامعة.

قالت لها (زينة(وهي تلمسها بحنان:

لا بأس يا خضرواتي الغالية رغم أن حياتك ستنتهي بعد مدة قصيرة ولكنها ستكون ذات فائدة كل شيء في الطبيعة يجب أن تكون له فائدة وهذه هي الغاية من حياته وبما أنك قلقة على سلالاتك وأنواعك كما نحن البشر نكون قلقين على مستقبل أولادنا فأنا أعدك أنني سأحاول استنبات نماذج قوية متفوقة تجعلك تنتشرين على نطاق واسع بين أيدي الناس فلا يعود لهم غني عنك أبدا. وستملئين الحقول والبساتين بالمواسم وستبتهج الطبيعة الأم بك وتسخو عليك بخيرات التربة وبالأمطار وتيارات الهواء المنعش اللطيف.

فكرت (زينة) ببذار الطماطم كم هو عسير على الزرع وكذلك ببذور الخيار وفكرت بشتلات البنجر والبطاطس وما تحتاجه من عناية كبيرة وفكرت بالخس على سهولة زرعه وما يصيبه من ديدان وحشرات وهكذا البقدونس وما يتعرض له من عوامل الطبيعة أو كثرة السقي فكرت بالفاصولية وما تحتاجه من قضبان لرفعها عن الأرض حتى لا تتعرض عيدانها للتلف ولم تنس الخيار سريع النمو الذي يمتد هنا وهناك على طول المساكب مساحات خضراء وعرضها فكرت.. فكرت في كل ذلك ولم تنس شيئا وقدرت الصعوبات التي تواجهها لكن ثقتها بنفسها وبمعلوماتها جعلتها تطمئن.

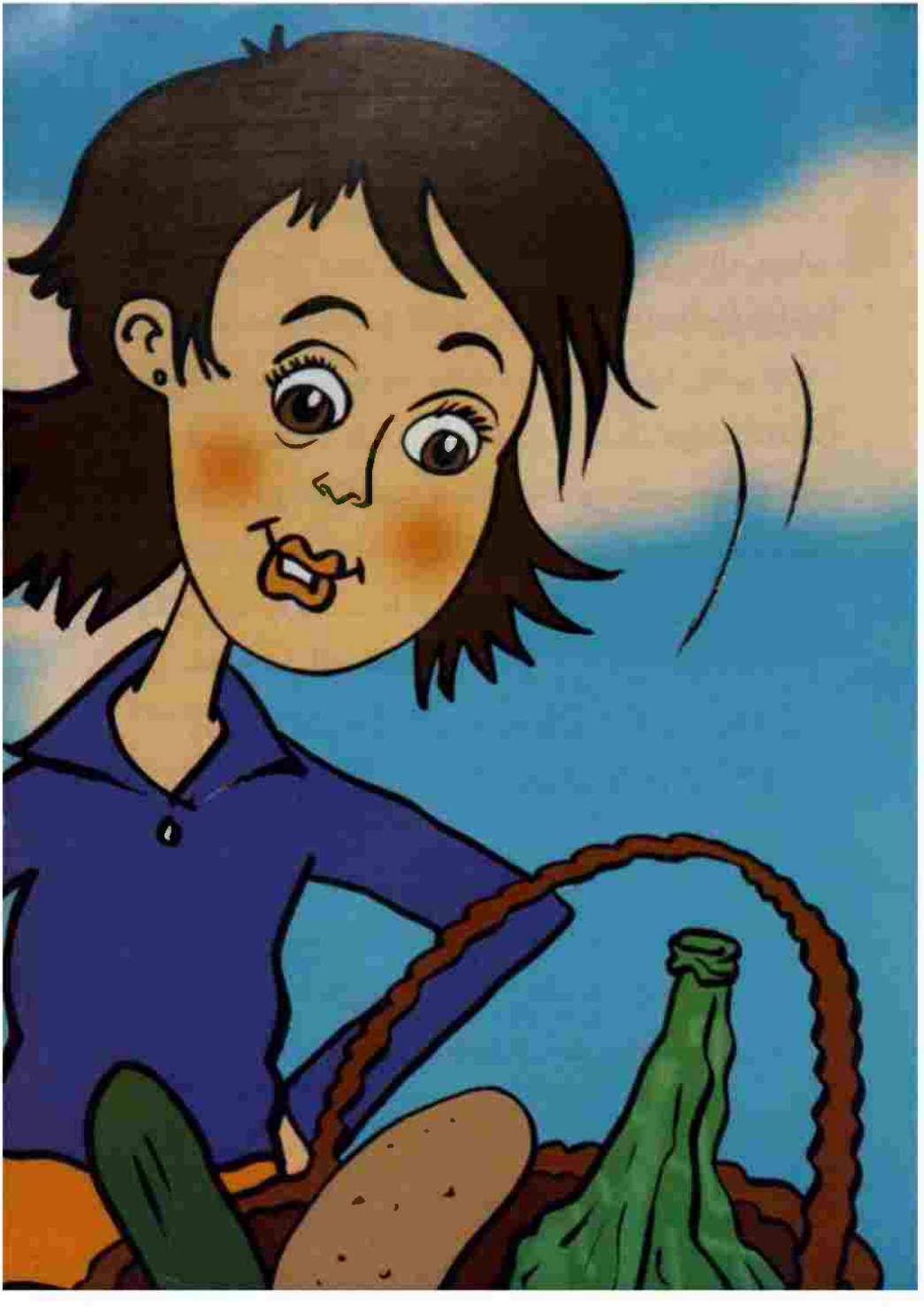

ألقت نظرة على رف المكتبة أمامها فوجدته عامرا بالكتب الزراعية التي تعالج موضوع تحسين الإنتاج فانفتحت لها كنوز من المعرفة يمكن أن تساعدها في مشاريعها فتنهدت وسحبتها أحلامه على ما يمكن أن تحققه في المستقبل.

وفي الوقت نفسه تحركت باقة الخضروات سرورا وطربا ثم هدأ هي الأخرى مستسلمة لآمال المستقبل.

* * *

بذور ولكنها عنيدة

أول من تقدم من سلة الخضروات نحو (زينة) كانت حبة الطماطم سحبت نفسها وقد بدأت قشرتها تتجعد ويسيل منها سائل أحمر كأنه دم شفاف ثم ارتمت متعبة.

قالت لزينة:

إن عمري قصير كما تعلمين وأنا لا أحتمل فكرة أن أنتهي من الوجود دون أن يكون لي ذرية من بعدي تحفظ اسمي ونوعي.

أجابت (زينة):

ومن قال لك ذلك؟ أن الطماطم في كل مكان ولا تكاد تخلو مائدة منها والآن هي في كل الفصول بعد أن أصبحوا يزرعونها في البيوت البلاستيكية.

قالت حبة الطماطم:

لا.. أقصد ذرية من بذوري أنا إن في داخلي أعدادا كثيرة من البذور الصغيرة الصفراء انظري

قالت هذا وضغطت على خاصرتها ثلاث بذور صغيرة كأنها السمسم.

قالت (زينة):

ماذا تفعلين بنفسك؟ سيتسرب إليك العطب بسرعة أم تظنين أنني لا أعرف بذورك؟

قالت حبة الطماطم

حسنا خذيها إذن وازرعيها

ضحكت ٠زينة) وقالت:

لا.. ليس الأمر هكذا إن بذار الطماطم شيء مختلف جدا إنه يوزع على المزارعين بعد التأكد من صلاحيته للنمو بأكياس صغيرة وكل بذرة منه تتحول على نبات ثم إن المشكلة ليست في البذور لأنه ليس بالضرورة أن تثبت كل بذرة نباتا تعالى معي

وحملتها فوق كفها برفق وأخذتها إلى المستنبت ثم وضعتها على الأرض وقالت لها:

راقبي على الأرض وقالت لها:

راقبي ما سأفعله.

أخذت (زينة) بذورا محسنة جيدة وبأداة زراعية صغيرة حفرت عمقا معينا في التربة ثم وضعت بذرتين وبعد ذلك قاست مسافة معينة ثم وضعت بذرتين وهكذا..في صف طويل ثم تناولت مسحاة صغيرة فطمرت البذور ثم فتحت صنبور الماء بمعدل معين حتى غمر المساحة المزروعة ولم تنس أن تنظر إلى مقياس الحرارة المعلق في سقف المستنبت وقالت لحبة الطماطم:

وهكذا سيكون لدينا بعد شهر أو أكثر حبات الطماطم حمراء ومدورة مثلك هل استرحت الآن؟

قالت حبة الطماطم بحزن:

ولكنني لن أراها لأنني أكون قد انتهيت

ضحكت (زينة) وقالت:

تعالي معي إذن

وأخذتها إلى مستنبت أخر حيث تنتشر حبات الطماطم ناضجة ولامعة كأنها نجوم سقطت على الأرض.

تنهدت حبة الطماطم وقالت لزينة:

الآن استرحت هيا عودي بي إلى السلة أو ربما إلى المطبخ أفضل أن أكون نافعة كما قلت.

* * *

الأخضر الخداع

بعد أن تسللت الطماطم نحو (زينة) ثم غابت بعيدا قال الخيار لنفسه:

أنا دائما إلى جانب الطماطم في الحقل وعند بائع الخضروات وفي السلطة أيضا فلماذا غدرت بي وغادرتني في السلة؟ وستأتي (زينة) نحوه

وبالفعل ما إن رجعت (زينة) حتى وجدته مرميا على الأرض كأنما وقع عندما تناولت الطماطم ولم تنتبه له.

قال لها: لكني أنا متماسك وقوي ولست كالطماطم الهشة سريعة العطب انظري إلي لم يتغير شكلي كثيرا ما عدا هذه التجعدات الخفيفة على قشرتي..

قالت (زينة): وماذا تريد أيها الخيار؟

قال: أريد أن يكون مصيري مثل الطماطم لاسيما وأن بذورنا متشابهة أين هي وماذا فعلت؟

حكت له (زينة) ماذا فعلت من أجل الطماطم فضحك وقال:

حسنا..ولكن هل تعرفين أنني أنا الأخضر الخداع أثناء البدار وخلال النمو وحين القطاف؟

قالت (زينة):

ماذا تقصد بذلك أيها الخيار؟ أنا اعرف كل أسرارك

قال:

هل تعرفين أن بذوري إذا لم تغرس بشكلها الصحيح أي إذا وضعت مقلوبة أصبح طعمي مرا؟

قالت (زينة):

أعرف ذلك لكننا الآن نملك طرقا حديثة لتفادي هذا الخطأ

قال:

وهل تعرفين أنني قد أتسرب من مكان زرعي خلال التربة لأظهر في مكان أخر وخاصة إذا كان فيه نبات الخيار أو ما هو من فصيلته كالكوسة مثلا؟

أجابت (زينة):

أعرف ولكننا الآن نحسب لكل شيء حسابه نضع البذور في الأمكنة المخصصة لها ولا تدعها تختلط ببذور أخرى كبذور الكوسة

قال:

وهل تعرفين أنني إذا احتميت بأوراقي من الشمس فإنني أتوقف عن النمو وهكذا أكون خيارا صغير الحجم؟

أضافت ،زينة):

وتكون متعدد الحجم وربما اللون أيضا وهذا حالك لو اختبأت وراء حجر او ابتعدت عن الماء أعرف كل ذلك أيها الخيار لكنني أفكر من أجلك بمستقبل أفضل.

قال الخيار:

وما هو؟ حدثيني أريد أن يأتي من نوعي ما هو غير مخادع بل مطاوع.

قالت (زينة):

طبعا نحن نتحاشى الآن كل هذه الأخطاء التي ذكرتها فالبذور توضع بشكل صحيح وتأخذ حقها من النور والماء على حد سواء.

ثم همست له وهي تتشق رائحته الفواحة كيف أنها ستعمل على استنبات خيار كبير الحجم تكفي واحدة منه لأسرة بكاملها وتحتمل مشقة التبريد والتصدير وكيف ستعمل أيضا على استنبات خيار قزم صغير الحجم جدا يصلح للتخليل ويقاوم مواد التعليب ويدخل إلى كل الأطعمة وقال الخيار مرتاحا من فم (زينة):

ولماذا لا تختصرين لي طريقي فتناوليني الآن؟ صحيح أنا من الخضروات لكن طمعي لذيذ كما لو أنني من الفاكهة.

* * *

البنجر الصابر

ألقي البنجر بأوراقه الخضراء الداكنة أمام (زينة) وقال لها:

وأنا لماذا لم تفكري بأمري؟ إنني مظلوم ومع هذا فأنا صابر.

دهشت (زينة) من كلام البنجر وقالت:

وكيف تكون مظلوما أيها البنجر وأنت الأساس في السكر الذي لا يستغني عنه أي مخلوق؟

وعلى أشيء تصبر ودائما أنت موجود في هذا الحقل أو ذاك؟ في هذه المنطقة أو تلك..

قال البنجر:

سأشرح لك ذلك عن الظلم أقول لك إن الطبيعة أحيانا تظلمني ولا تمدون لي أنتم البشر بيد المساعدة فعندما أزرع في أرض فيها نسبة من الملوحة لا أعود أصلح للسكر فأتلف متراكما بعضي فوق بعض في المستودعات أو أتحول إلى علف للماشية وأما عن الصبر فأنا أقول لك إنكم تبعدونني بين سنة وأخرى عن قائمة المزروعات فتظل بدوري في حسرة لأن الموسم يمر وهي غير موجودة

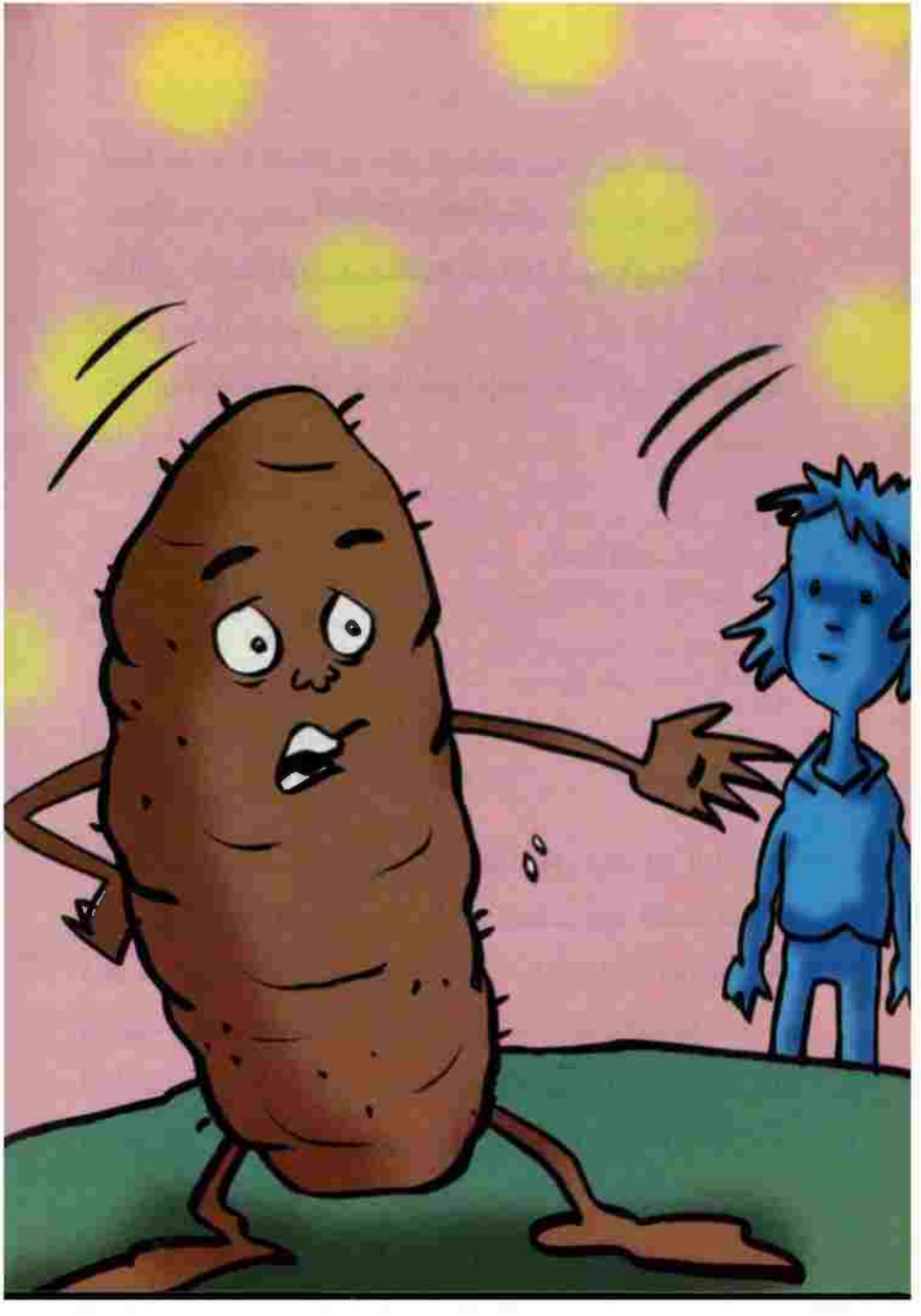

ضحكت (زينة) وقالت:

إن ما قلته صحيح لكني سأشرح لك الأسباب وسأبشرك بما سنفعله من أجلك في المستقبل..

قال البنجر مغتبطا:

هيا قولي.. أصبحت في شوق لأسمع منك أيتها الزراعية الحنون

قالت:

بالنسبة للملوحة فإن لدينا الآن خططا لتعديل الأملاح في التربة حتى إذا غرسوك جئت حلو المذاق شهيا كالعسل.. وصالحا للسكر وخاصة النوع الأبيض منك..

قال البنجر:

وهل ستزرعونني في كل المواسم؟

قالت (زينة):

طبعا. فالأمران يتعلق أحدهما بالآخر لأنهم يبعدونك عن الزرع حتى تستعبد التربة أملاحها وعناصرها الملائمة لك. ولكننا إذا أضفنا هذه المواد عن طريق الكيماويات والأسمدة فلا تعود هناك مشكلة ثم أنني قلت لك إن لم يزرعوك هنا زرعوك هناك فلماذا أنت زعلان؟

قال:

أنا زعلان لأن كثيرا من النباتات تشمت بي عندما لا أزرع وتعيرني لأنني نهم امتص من التربة عناصر كثيرة

قالت (زينة):

لكنك لا تأخذ إلا ما تحتاج إليه من عناصر التربة ألا تفعل هي الأخرى كذلك؟

وما ذنبك إذا كان احتياجك أكبر منها؟

قال البنجر: ومع هذا فأنا أصبر على كل شيء حتى إهمالهم لي في استخدامي في الأطعمة إذ نادرا ما يتذكرونني..

قالت (زينة):

ألا يكفيك فخرا أنك أساس السكر؟ ثم أن خططنا المستقبلية تضمن زراعتك في مساحات أكبر بكثير مما هي الآن ولكن عليك أن تكون صبورا فعلا وأن تساعدنا على أن تنمو في المرتفعات وليس فقط في السهول الواسعة وأن تكتفي بمقدار معين من الماء وليس أن تمتص منه ما يزيد عن حاجتك..

وعد البنجر (زينة) أن يبذل جهده في سبيل ذلك ولما مسحت فوقه لتزيل التراب العالق به قال لها:

انزعي قشرتي الكثيبة هذه فأنا أريد أن أبدو بلوني الأحمر القرمزي لعلك تسلقينني وأكون وجبة شهية لك.

* * *

الجزر الشاكي

تنهد الجزر وهو يموج في أوراقه الخضراء الطويلة خوفا أن يكونوا قد قطعوها ورموها كما فعلوا بالبنجر ثم قال لزينة:

وأنا.. لماذا لم تهتمي بي كما فعلت مع الخضروات الأخرى التي تغيب في التربة كالبطاطس والبنجر؟ ألا ترين لوني الأصفر الفاقع وشكلي المخروطي الجميل؟ أم انك نسيت فوائدي في الغذاء والدواء؟

ابتسمت (زينة) وقالت:

طبعا سأهتم بك أيها الجزر.. صحيح أنك مثل البطاطس والبنجر تغيب في الأرض لكنك مختلف عنها وأنا لم أنس فوائدك.. كما أنني أحب لونك وشكلك وخاصة إذا توجتك أوراقك كخصلة شعر لرأس جميل

سر الجزر بهذا الكلام وقال:

إذن اسمعي شكواي وحاولي أن تجدي لي حلا..

قالت:

وما هي شكواك؟

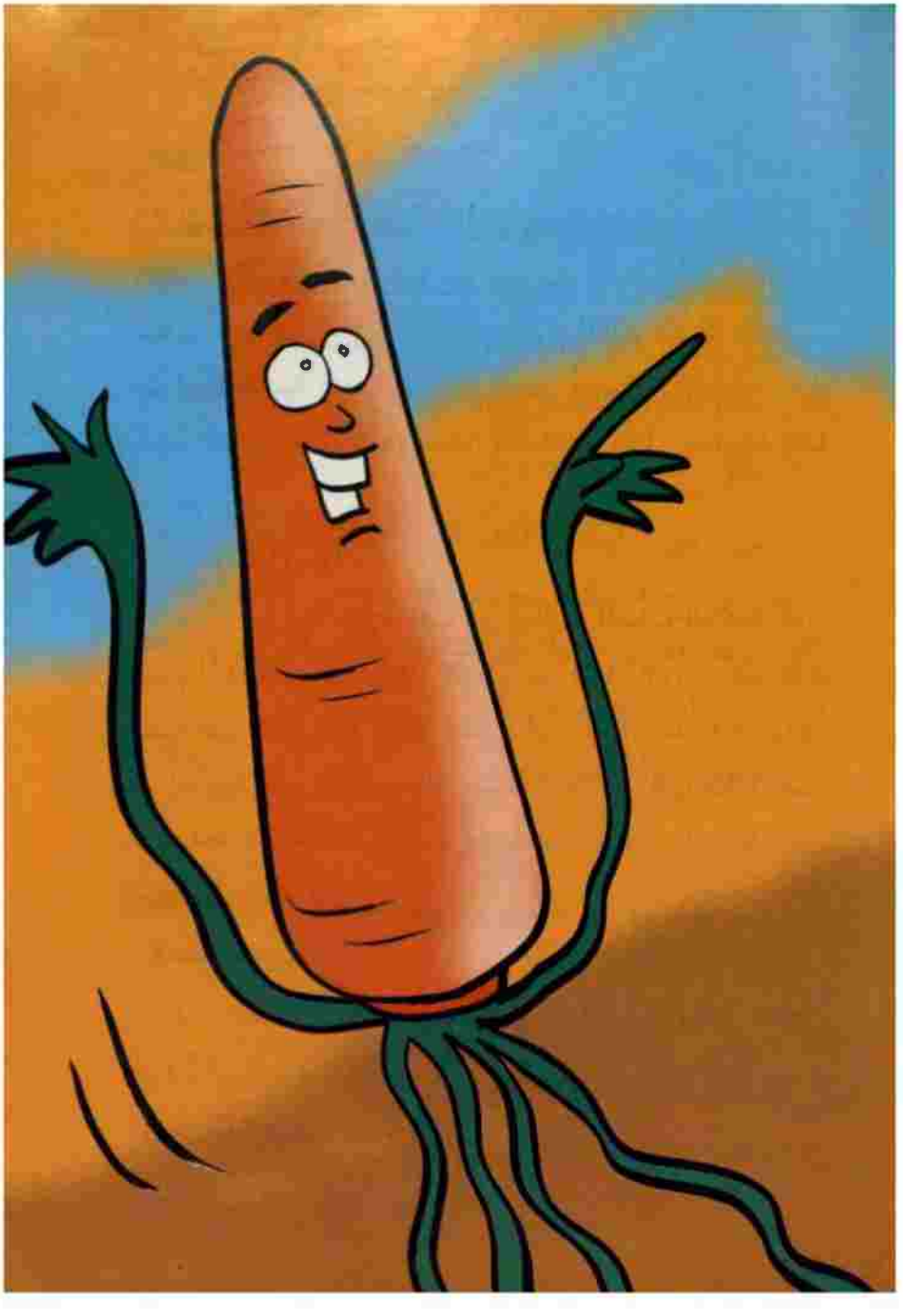

قال:

إنني أشكو من الطريقة التي ينتزعونني بها من الأرض لأنني أتألم وافقد بعض أجزائي إذا كانت الأرض يابسة فتظل هذه الأجزاء في التراب وأخرج للعالم مشوهة المنظر. ثم إن الماشية عندما تمر بي ترعى أغصاني الخضراء فلا يعود احد يتنبه لي فيدوسوني بأقدامهم وأظل مدفونا وأنا في موسمي.

قالت (زينة):

معك حق أيها الجزر يجب أن نعطيك العناية اللائقة بك ليس أثناء جني المحصول فقط بل أثناء الزرع والسقاية أيضا حتى تنمو نموا جيدا وتخرج على النور بطريقة جيدة ثم إنه يجب أن تخصص لك مساحات معينة لزراعتك حتى لا تختلط ببقية الخضروات ولا يختلط الأمر على الناس فيحسبوك نباتا أخر.

قاطعها نباتا قائلا:

أه لقد تذكرت أنهم يخطئون عادة بيني وبين الفجل مع أن أوراقنا مختلفة جدا إذا خرجت في يد أحد تردد في أن يحتفظ بي وربما رماني.

قالت (زينة):

أرأيت إذن..أن زراعتك في مساكب منفصلة مريح ومفيد ثم إننا بهذه الطريقة أيضا نمنع عنك المواشي لأننا سنسور حقلك بالأسلاك فلا تعود الماشية قادرة على اجتيازه وماذا أيضا أيها الجزر الشاكي؟

قال:

شيء أخير..أريد أن أنال حظي من الماء حتى لا يجف نسيجي وأغدو قاسيا فيرموني علفا للدواب؟ لأنني أريد أن أكون نافعا للبشر ففوائدي كثيرة..كثيرة.. ألم يشجعك أحد على تناول عصير الجر؟

بالطبع..وأنا أفعل ذلك

قال:

إذن حوليني إلى كاس من العصير الرائق وسأكون سعيدا.البطاطس الحائرة

* * *

البطاطس الحائرة

كانت حبة البطاطس تتمايل في السلة كما لو أنها في أرجوحة تتمايل بجسمها المفلطح بلون التراب وهي تخاطب نفسها:

وأنا ماذا أكون بين الخضروات؟ ليس في الآن شيء يدل على أنني منها ما أن يقطعوا أوراقي الخضراء ويستخرجوني من باطن الأرض حتى أغدو بهذا المنظر الكثيب وبهذا اللون غير الجذاب ثم عندما اتكدس مع بقية البطاطس نغدو بهذا المنظر الكثيب وبهذا اللون غير الجذاب ثم عندما أتكدس مع بقية البطاطس نغدو جميعا وكأننا كومة من الحجارة ثم إنني حزينة لأنه...

اقتربت (زينة) منها وقاطعتها قائلة:

ألهذا أنت حائرة أيتها البطاطس؟ لأن لونك أو شكلك لا يشبه الخضروات؟.. لا اطمئني فأنت في كل الدنيا معروفة أنك من الخضروات وأنت في كثير من البلاد مفضلة عليها جميعا فماذا يهمك بعد ذلك من الشكل أو اللون؟ إن المنظر لا يعني شيئا أمام الفائدة واللون الجميل لا يجعل للنبات أهمية خاصة فكم من النباتات الجميلة وذات الأزهار أيضا لكنها تنتزع من الحقول وترمي بعيدا لأنها طفيلية وضارة

قالت البطاطس:

حسنا: وماذا تقولين عن هذه الآفات التي تلحق بي في أعماق التربة فتتلفني فإذا بهم يقتلعوني ليرموني بعيدا كمية مهملة.. والمؤسف أنها تفعل ذلك بعد النمو إنني حائرة أيضا في أمرها ولماذا تختارني لتضرني دون غيري؟

أجابت (زينة):

هذا أمر سهل أيتها البطاطس.. سوف نبعد عنك ذلك ليس بعد النمو وإنما منذ المراحل الأولى بانتقاء البذار الجيد غير الفاسد وبالشتلات الصحيحة السليمة لأن الآفة تكمن فيها وأنت غافلة وربما المزارع كان غافلا أيضا وبهذا نوفر عليك هذه الحيرة ونوفر على المزارع الخسارة.

اضطربت البطاطس متأثرة وقالت: أصحيح ما تقولين؟.. أنت تعطينني الأمل بمستقبل مستقر بالنسبة لنوعي كله..

قالت: (زينة):

وأكثر من ذلك.. أقول لك إننا سوف نستنبت أصنافا جديدة منك الصغيرة والكبيرة.. المتطاولة والدورة.. والحلوة والعادية أيضا.. أصبحت لنا طرق زراعية حديثة تجبنا كل المشاكل وستكونين أنت مطمئنة على مستقبلك

قالت البطاطس:

لكنك لم تسأليني عن سبب حزني..

قالت (زينة):

أه صحيح ولكن أظن أن بين الطرفين الحيرة والحزن علاقة.. ألا يجعل اطمئنانك على نفسك ومستقبلك غير حزينة؟

أجابت البطاطس:

هذا يخفف حزني ولكن لا يمحوه..

قالت (زينة):

إذن حدثيني عن هذا الحزن..

همست البطاطس في أذن (زينة) قائلة: إني أفتقد إلى الرائحة الجذابة أو على الأقل التي تميزني عن غيري كالخيار والبقدونس مثلا.. وأنا أتألم عندما ينسونني متراكمة بعضي فوق بعض في الحقول أو يهملونني في أمكنة معتمة فتصبح رائحتي كريهة جدا

ضحكت (زينة) وقالت:

اطمئني لن ننساك متراكمة أو مهملة لأننا بحاجة إليك ليس في الغذاء بأنواعه وأشكاله فقط بل في كثير من الاستخدامات الطبية منها ثم إننا سنضعك في أمكنة بدرجة معينة من الضوء والهواء أما عن أنه ليس لديك رائحة مميزة فهذا غير مهم لأن من يراك سيتخيل أنه يشم رائحتك الزكية بعد القلي مثلا أو حينما تكونين في الطعام أو الحلوى.. ألا تكفيك هذه السمعة الحسنة؟

سرت حبة البطاطس كثيرا واستقرت في زاوية السلة وهي تقول:

التفتي إلى بقية الخضروات الآن فأنا أستطيع أن أنتظر أكثر من الجميع لأن عندي قدرة على المقاومة أكبر ولكن ماذا ستصنعين مني على المائدة؟

ابتعدت (زينة) وهي تقول لها:

أثناء غيابي فكري بما يعجبك أن تكوني.. أنا أحبك أيتها البطاطس..كلنا نحبك وخاصة الأطفال.

* * *

الفاصولياء المتكبرة

نظرت (زينة) إلى السلة فوجدت قرون الفاصوليا شامخة وذات كبرياء وكأنها ملكة على عرشها قالت لها:

وأنت أيتها الفاصولياء..أليس لط مطلب؟ أليس عندك شكوى؟

أجابت الفاصوليا بترفع:

وأنا ماذا يهمني.. إنني سيدة الخضروات جميعا وأنتم تعرفون ذلك ولذا تعتنون بي وترفعون عيداني فوق القضبان الرفيعة حتى لا أتأثر بشيء من عوامل الطبيعة كانجراف التربة أثناء السقي أو التصاقها بي أو ربما لخوفكم من أن تضيع حبة واحدة من حباتي المغذية والمفيدة ثم إنني لا أهتم لو يبست لأنني انفع خضراء وانفع يابسة.. ولا تنسى أيضا أن زهري جميل ورائحته لطيفة

قالت (زينة):

هكذا إذن.. فأنت قد استغنيت عما يمكن أن أقدمه لك من خدمات هل نسيت تلك الديدان الخبيثة التي لو لحقت بك لأهلكتك؟ أم نسيت أنك رغم سهولة زراعتك تحتاجين إلى عناية دقيقة من حيث السقاية بمواعيد مضبوطة وإبعادك عن الحشائش الضارة التي تتلفك؟

قالت الفاصولياء:

لا.. لم أنس هذا.. ولكن بما أنكم تزرعونني بكثرة وإنتاجي عادة يكون وفيرا فإنني لا أغيب عن مملكتي بين الخضروات أبدا.. ولا أخاف على سلالتي أو نوعي لأنه مستمر منذ أقدم الأزمان

قالت (زينة):

لكن تحسين الإنتاج واستنبات الأفضل من داخل النوع ضروري وإلا فإن النوع نفسه يهزل ويفقد مزاياه.. وبالتالي فالناس يملون من صنف واحد..

قالت الفاصولياء:

وماذا تقصدين بذلك؟ أنا لم أفهم ما معنى استنبات الأفضل من داخل النوع.. وإن كنت قد فهمت معنى تحسين الإنتاج بتوفير الشروط الجيدة له.

انتظريني إذن.. وحاولي ألا تخرجي من قشرتك فتنفرط حباتك وتضيع سدي.

ثم ذهبت (زينة) إلى حيث الأواني الزجاجية المغلقة وقد صفت على الرف بعضها إلى جانب بعض فأخذت من كل واحدة منها عدة حبات ووضعت كلا منها في كيس صغير حتى لا تختلط معا ثم عادت.

قالت الفاصولياء المتكبرة:

انظري..ما هذه وما الثانية؟.. وما الثالثة.. وما الرابعة؟

نظرت الفاصولياء بدهشة وقالت:

أظن أنها فاصولياء أيضا.. ولكنها لا تشتهي لماذا يا ترى؟ هل هي الفاصولياء حقا؟

قالت (زينة):

طبعا فاصولياء.. فهذه الرشيقة المشربة بالحمرة وهذه الصغيرة المائلة للصفرة وهذه البيضاء العريضة السمينة.. وهذه المنطقة للصفرة وهذه البيضاء العريضة لسمينة.. وهذه المنطقة أما هذه فهي الأفضل.. أترين إلى حباتها الممتلئة الصحيحة؟ إنها غير قابلة للعطب وهي خضراء ولا يلحق بها السوس وهي يابسة أفهمت الآن ما معنى استنبات الأفضل من داخل النوع؟

قالت الفاصولياء بانكسار:

فهمت ما هو الأفضل.. وفهمت أيضا ما هو الأجمل.. إنها أحسن مني وهذا يثير غيرتي

قالت (زينة):

ما عليك إذن إلا أن تتنازلي عن تكبرك وتكوني متواضعة محببة إلى الناس جميعا وهذا طبعا لا يتنافى مع مكانتك كملكة للخضروات..

ثم حملتها برفق وقد بللها الندى وكأنه دموع شفافة ووضعتها وسط السلة.

* * *

الخس المرح

لبث الخس في السلة مثل طفل سمين وقد أخذت أوراقه تتدلى كشفاه ضاحكة وهو يقول لنفسه:

وأنا ماذا يهمني إنني أنمو في أبسط الشروط وفي كل مكان وها أن أتمتع بحجم تحسدني عليه كل الخضروات ولو تركوني في التربة لازداد نموي أكثر وأكثر حتى أغدو أكبر من الكرنب وإذا لم يتناولوني على المائدة في السلطة وأثناء الطعام فلابد أن تغريهم أوراقي فيتناولوني في أل وقت اخر..وهم لن ينسوني أنني أزين موائدهم حتى أن صوري تملأ الدعايات عن الأطعمة.

سمعت (زينة) ما يقوله الخس فقالت: تعجبني صفاتك أيها الخس وتعجبني صفاتك أيها الخس وتعجبني وأنت تتقبل كل أحوالك من قلة الماء أو الإهمال أو تركك مدة أطول في الحق..

أجاب:

ألم أقل إنني أنمو بذلك أكثر ولكن عليك أن تضحكي من منظري عندما يكون جدري تحيلا صغيرا وجسمي كبيرا سمينا مثل طباخ البطن نحيل الساقين.

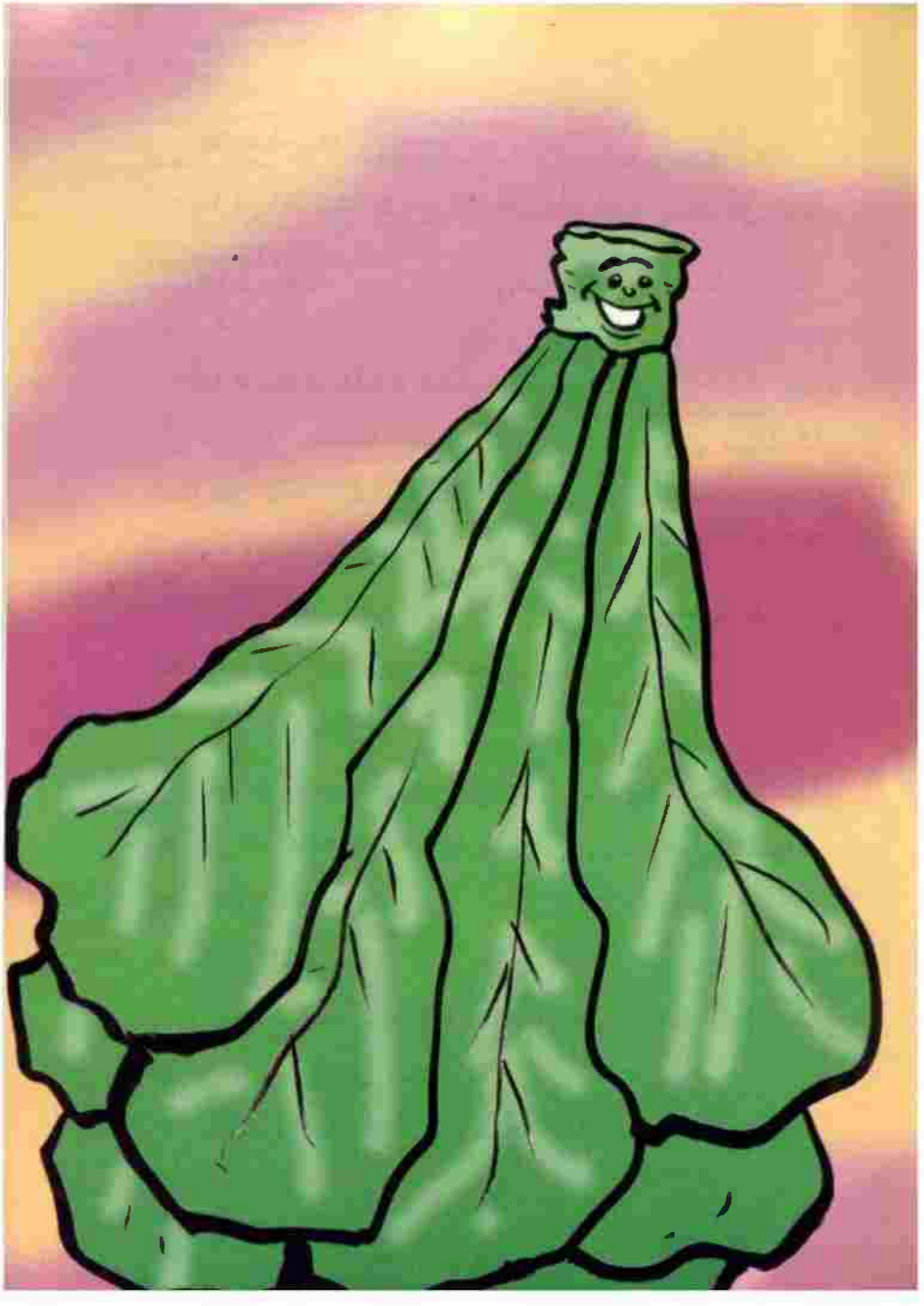

قالت (زينة):

بما أن لك هذه الروح المرحة فأنا أريد منك أن تتقدم بشكوى ما أو طلب..

قال:

أما الشكوى فأنا لا أشكو حتى عندما يرمون أجزاء كبيرة مني دون أن ينتفعوا بها لأن اللون الأخضر في مهما كان باهتا فإن فيه فائدة وهم على العكس يأكلون الأقسام البيضاء ويرمون الخضراء.

وليس لي طلب عندك سوى أن تبعدي عني هذا الحلزون اللعين وتلك الحشرات الصغيرة التي تعلق بي..

قالت (زينة):

معك حق فهي تؤذيك وتؤذي من يتناولك ولهذا سوف تخصص لك مياه نقية لساقيتك ولن نزرعك قرب السواقي وعلى أطراف الأنهار.

قال الخ:

وأريد أن يصنفوني رسميا بين الخضروات لأن كثيرين لا يعتبرونني منها.

قالت (زينة): وقد فتحت كتابا فيه صور الخس:

انظر ما هي صور لأجناسك المختلفة.. تحت أي اسم وضعت؟.. تحت اسم الخضروات ساقرأ لك الخس.. من الخضروات النافعة الغنية بالأملاح والماء والكلوروفيل الخ

قاطعها الخس قائلا:

حبذا لو أضفت لها كلمة الخس المرح..نعم انا الخس المرح..

* * *

البقدونس المتواضع

ضم البقدونس أوراقه الصغيرة الزمردية وهي لاتزال تلتمع بندى الحقل قائلا في نفسه: وأنا لا يسأل عني أحد.. يبدو أن وجودي الدائم والمستمر أصبح أمرا طبيعيا حتى أنهم لم يعودوا يلتفتون على بعد قليل اذبل ويرمونني بسهولة ليستعيضوا عني بباقة أخرى.. هل لأني غزير ومتواضع؟ وما علاقة ذلك بالأمر؟

سمعت (زينة) هذا الخطاب فأجابت:

لا.. ليس لهذا أية علاقة أيها البقدونس.. فالتواضع صفة محببة وخاصة إذا كان صاحبها مهما وكونك موجودا دائما وباستمرار دليل على حب الناس واعترافهم بفوائدك..أما أنك ذبلت رموك فهذا عادي جدا ما دام جنسك شائعا ومتداولا وما الذي يزعجك في الأمر؟

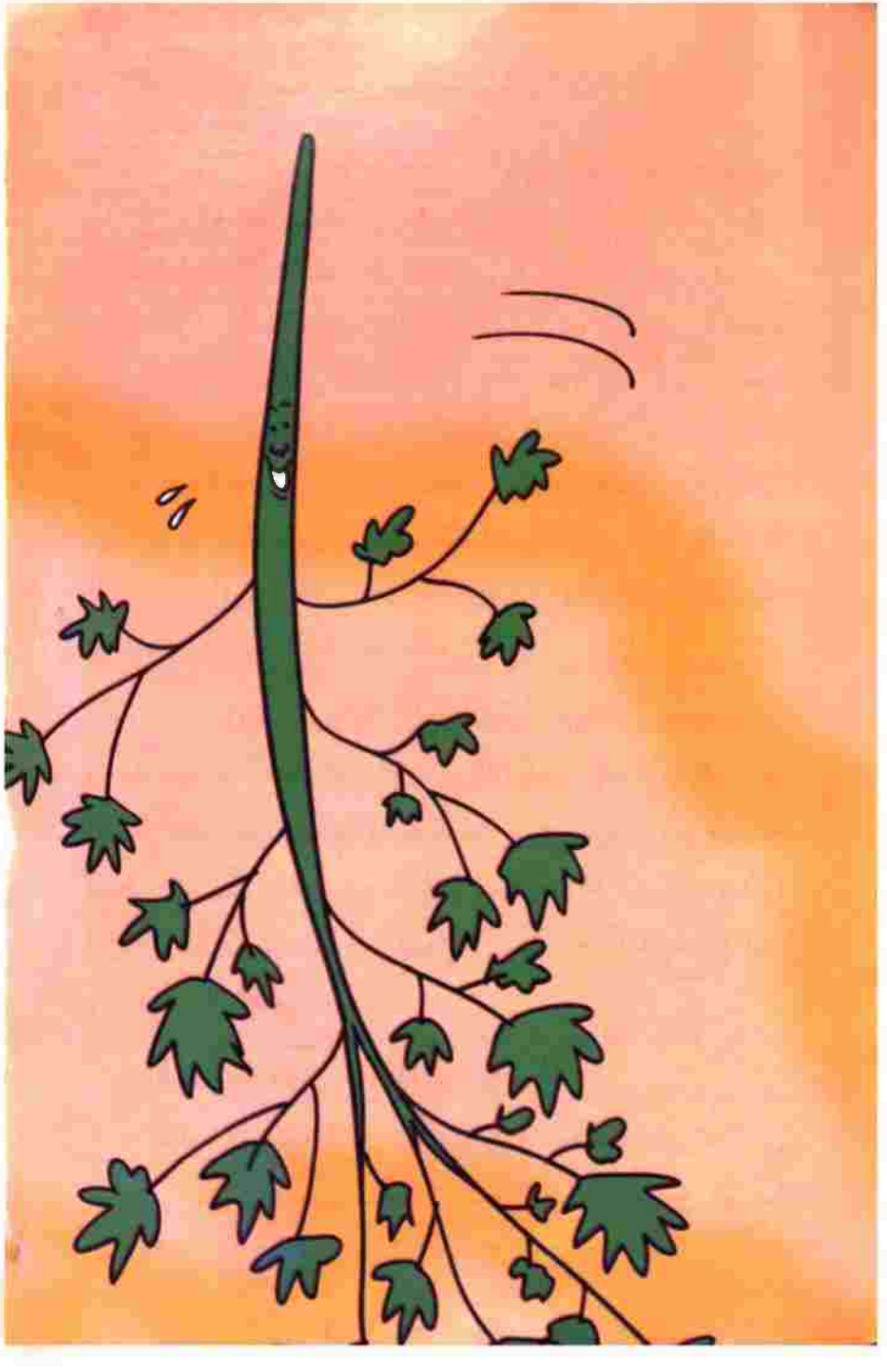

يزعجني أنهم أحيانا يستهترون بي فيدوسونني بالأقدام أو يقتلعوني من الجذور لماذا يتصرفون هكذا إن الثقة يسحق عيداني الرقيقة فيصبح من الصعب أن أستمر في النمو أما إذا اقتلعوني فإنهم يحرمونني فرصة أن أنمو وأكرر نموي مرة بعد أخرى بينما الجذور في التربة وربما طرحت بذوري أيضا أنا افرح عندما اسمع صوت المقص وهو يقص مساحاتي ثم يجمعونني في باقات كما لو أنني من فصيلة الزهور:: فازهو بلوني الأخضر الجميل وبأوراقي الصغيرة ذات الأشكال الثلاثية البديعة.

قالت (زينة): ما أظن أن الناس هم الذين يدوسونك بأقدامهم لابد أنها الحيوانات أو الآليات.. أما اقتلاعك من الجذور فهذا أمر مؤسف بالنسبة لك لأنه يحرمك من فرصة العطاء المتجدد كما هو ضار بالمزارع لأنه سيكفله بذارا أخر وزراعة من جديد وما فيها من رعاية وعناية إضافة إلى وقت بانتظار النمو.

قال البقدونس: والحل في رأيك؟

قالت (زينة): الحل بالنسبة لك كما هو لغيرك.. أن تخصص مساحات معينة لزراعتك مستقلة عن غيرها وبحيث لا تكون قريبة من الطرقات وفي متناول الأيدي اطمئن أيها البقدونس العزيز أنت صديق الجميع ولا يستغني عنك احد وفوائدك أكثر من أن تحصي إضافة على أوراقك التي تفتح الشهية بطعمها ولونها الزمردي

قال البقدونس وهو يهمس لزينة بخجل:

شيء واحد أريده وهو أن يبعدوا زراعتي عن هذا النبات الذي يشبهني في المنظر بينما هو مختلف عني كل الاختلاف طعما وفائدة

ضحكت ،زينة) وقالت:

تقصد الكزبرة..أه فهمت.. ذلك أنكما من فيلة واحدة نباتا ولو أن الاستعمالات مختلفة.. حسنا سنزرعك بعيدا عنه وأنا أيضا لي طلب منك.

قال بصوت منخفض:

ما هو؟

قالت:

أن تظل هكذا متواضعا وأن تحتفظ بثقتك بنفسك وفوائدك حتى تغدو أوراقك اكبر وتنمو أكثر وأكثر.

* * *

العائلة السعيدة

تعبت ،زينة) من هذا الحوار بينها وبين خضرواتها العزيزة وتخيلت أنها لو بذلت الجهود التي وعدتها بها فسوف تتعب أكثر وأكثر ولكن حبها لهذه الخضروات ولغيرها بل لسائر المزروعات والأشجار والغابات ولكونها زراعية جعلها تفكر بطرق حديثة جدا تخدم البشر والزراعة معا.. تذكرت تلك الطريقة التي قرأت عنها والتي أصبحت تستخدم في بعض البلدان وهي استنبات الخضروات بأنابيب الماء على البذور بنسبة تعادل معين وحرارة معينة حتى تنتشي البذور ثم تنمو وتغدو نباتا ما دون حاجة إلى تربة وزراعة يمكن أن يتم ذلك في بيوت زجاجية تمتص الضوء من الشمس وربما تعوض الشمس نفسها بطرق اصطناعية لا يهم.

وأسرعت ،زينة) لتتأمل في الموسوعة الزراعية الضخمة حيث الصور التفصيلية الملونة عن هذا المشروع.. شعرت بالفرح وهي تتخيل خضرواتها الغالية معا في صف واحد وفي أن واحد.. يا لها من عائلة سعيدة وسوف تكون هي أيضا سعيدة.. لكن ذلك يحتاج لإلى نفقات عالية وإلى استعدادات كثيرة قالت في نفسها:

المهم ألا اخسر حلمي الجميل هذا سوف احتفظ به حتى أجد الفرصة المناسبة.

واخذ حلمها ينمو تدريجيا وهي مستسلمة له حتى رأت بعينها هذه الخضروات زاهية ملونة مثل باقة من الزهور خاطبتها قائلة:

ها قد ازدهرت تماما كما لو أنك في الحقل.ز أليس هذا عملا رائعا من الإنسان؟

حاولت الخضروات أن تهتز أو تميل برؤوسها فلم تستطيع.. بادرت أجرؤها وأعلاها قامة وهي الفاصولياء وقالت:

طبعا:.. طبعا.. هذا عمل رائع ولكن ألا تظنين انه ينقصنا هواء الحقول المنعش ورؤية الأشجار وألوان التربة وأصوات العصافير؟

أننا مساجين هما كالطيور في الأقفاص صحيح أننا نكمل دورة حياتنا كأفضل ما يمكن ونحن سعداء بذلك لكننا نفضل أن نكون في الطبيعة بكل ما فيها من أخطار.

قالت (زينة):

هذه تجارب أيتها الفاصولياء العزيزة تظل على نطاق ضيق تملؤنا فخرا نحن بني البشر وخاصة المختصين منا ولكنها لا تلغي الوسائل الطبيعية الأكثر انتشارا والأوسع استعمالا.

تدخلت الطماطم قائلة:

حسنا.. ونحن مسرورات بذلك ولكن لا تنسى أيضا أن طعومنا تكون أكثر تركيزا وروائحنا أكثر فوحا لو كنا في الحقول أليس كذلك أيها الخيار؟

طبعا..طبعا.. ومع هذا فنحن رضوان

بذلت مجموعة الخضروات جهدها لكي تصفق بأوراقها دليل الموافقة والسرور لكن جهاز الهواء كان بيت انسامه بهدوء فاكتفت بأن انحنت أمام ٠زينة) تحية واحتراما.

* * *

الفهرس

أحلام خضراء ٥

أمال للمستقبل ١١

بذور ولكنها عنيدة ١٥

الأخضر الخداع ١٩

البنجر الصابر ٢٣

الجزر الشاكي ٢٧

البطاطس الحائرة ٣١

الفاصولياء المتكبرة ٣٥

الخس المرح ٣٩

البقدونس المتواضع ٤٣

العائلة السعيدة ٤٧

رقم الإيداع	٢٠٠٢/٧٧٠٠
ا لترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٠٢-٦٢٩٩-٤

٢/ ٢٠٠٢/ ٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)